University of Thi-Qar Journal of Humanties Science
Website: jedh.utq.edu.iq Email: utjedh@utq.edu.iq

الصراع البرتغالي الهولندي في الخليج العربي (دراسة تحليلية)

Dutch Portuguese struggle in the Arab Gulf(analytical study)

م.د.علي فاروق الحبوبي
جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
Lect. Dr. Ali Farouq Al Habboubi

Abstract

This research appears

the circumstances of the conflict that raged between the colonial powers dominating the Arab Gulf region since the beginning of the sixteenth century AD which is represented by Portuguese and Dutch colonialism and the clashes, intersections and political, military and economic conflicts that led to the preponderance of forces over others due to several factors, the most important factor was the difference in the political system which is followed by the Dutch on the political system adopted by the Portuguese, which follows the pattern of the old traditional colonialism through the use of force to impose hegemony, in contrast to the Dutch.

Keywords

Arabian Gulf, Portuguese colonization, Dutch colonialism, Albuquerque

ملخص البحث

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن ملابسات الصراع الذي احتدم بين القوى الاستعمارية المهيمنة على منطقة الخليج العربي، منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي، والمتمثلة بالاستعمار البرتغالي والاستعمار الهولندي وما نجم عن التقائهما من تصادمات وتقاطعات وصراعات سياسية وعسكرية واقتصادية، أدَّتْ إلى رجحان كفَّة قوىً على أخرى؛ لعوامل عدة، أهمها اختلاف النظام السياسي المُتَّبع من قبل الهولنديين، على النظام السياسي الذي تبناه البرتغالي,ن، الذي يسير في منوال الاستعمار التقليدي القديم عبر استعمال القوة في فرض الهيمنة، على العكس من الهولنديين الذين نوعوا في سياستهم بين خطاب الترغيب وخطاب الترهيب.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وخاتم النبيين، وإمام المهتدين أبي القاسم محمد, وعلى آله الطاهرين وصحبه المُنتجبين, وبعد:

شكَّلت منطقة الخليج العربي بؤرة متوهجة استقطبت قوى استعمارية مُتعددة لما تتمتع بهِ من طاقات طبيعية خلاقة وموقع جغرافي استراتيجي لفت انظار الاستعمار الأوربي، منذ أن بدأ بالتطلُع نحو الشرق، بالأفادة من خيراتهِ الجمة، وقد نتج عن ذلك تقاطعات وصراعات بين تلك القوى التي توجهت نحو هذه المنطقة؛ مما جعلها منطقةً مُفعمةً بالنشاط سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، وكان البرتغاليون والهولنديون من أهم القوى المتصارعة؛ للهيمنةِ على هذه المنطقة المركزية في الشرق، وقد أدى سباق الهيمنة هذا إلى اشعال صراعات عسكرية وسياسية وتجارية في المنطقة عامة، لم تنطفئ إلا بخروج هذه القوى من منطقة الخليج العربي، على يد حركة المقاومة العربية.

ويشكل الصراع بين هذه القوى خطاباً تاريخياً مهماً، يكشفُ لنا عن سياسات القوى الاستعمارية التي كانت شائعة في تلك الفترة؛ مما يتيح لنا الأفادة منها في الوقت الحاضر؛ لتجنُب تكرار تلك الحركات الاستعمارية، ومن هنا جاء اختيارُنا لموضوع (الصراع البرتغالي الهولندي في الخليج العربي دراسة تحليلية)، في محاولةٍ منا لتحليل النص التاريخي، وعدم

استقبالهِ بجمود، والاكتفاء بهِ؛ لأن التاريخ هو نصٌ قابلٌ للدراسةِ, والتحليل يكشف لنا احوال الأمم الماضية ننتفعُ منهُ في حاضرنا؛ لرسمِ حدود حياتِنا المستقبلية.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن ينقسم على تمهيد وثلاثة مباحث؛ فأمَّا التمهيد فقد كان عنوانهُ (الخليج العربي الموقع والأهمية)، وقد اعتنى بتهيئة القارئ للموضوع الرئيس، بعد بيان أهمية هذه المنطقة الاستراتيجية وموقعها, وأمَّا المبحث الأول فقد اعتنى بدراسة تاريخ (الغزو البرتغالي للخليج العربي)، وتحليل أهم النصوص التي أسعفتنا بها المصادر التاريخية؛ للكشف عن اسباب الغزو، والعوامل المؤثرة فيه, وجاء المبحث الثاني ليهتم بدراسة تاريخ (الغزو الهولندي للخليج العربي), ثم يأتي المبحث الثالث ليقترح دراسةً مُقارنةً بين القوتين الاستعماريتين، ويكشف عن مدى تفوق إحداهما على الأخرى فكان عنوانه (الصراع البرتغالي الهولندي في الخليج العربي), وقد انتهى البحث بخاتمةٍ اشتملت على أهم النتائج التي توصل اليها البحث.

لقد أفاد البحث من جملة من المصادر التاريخية المهمة العربية والمترجمة التي كانت بمثابة المادة الأولية لهُ، وشكلت منطلقهُ الأول، لكنهُ حاول أن يتداخل مع نصوص هذه المصادر، ويُدلي برأيهِ, ومن أهم تلك المصادر كتاب عبد العزيز عوض الموسوم بـ (دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث), وكتاب بدر الدين عباس الخصوصي (دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر), وكتاب لوريمر (دليل الخليج), والسير أرنولد ت ويلسون (تاريخ الخليج العربي), وغير ذلك من المصادر المهمة.

وفي ختام هذه المقدمة أقول إني قد بذلتُ قُصارى ما استطعت في هذا البحث فآملُ أن ينفع المكتبة التاريخية في شيء, وآخر دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين.

التمهيد

الخليج العربي – الموقع والأهمية

قبل الخوض في موضوع البحث الرئيس لابد لنا من الوقوف على الموقع الجغرافي للخليج العربي بغية تهيأة البحث للدخول في موضوع الاطماع الاستعمارية الغربية في الخليج العربي وبيان أهمية هذا الموقع الذي اسهم في اشعال فتيل الصراع الاستعماري بين القوى الاستعمارية الكبرى المتمثلة آنذاك بالبرتغاليين والهولنديين.

يقع الخليج العربي في جنوب غرب قارة آسيا على شكل ذراع بحري يتصل طرفهُ الجنوبي بخليج عُمان, فالبحر العربي فالمحيط الهندي, وينحصر بين خطي عرض 24–30/30 شمالاً, وخطي طول 48–57 شرقاً, وتطل عليه من الشمال مقاطعة عرب ستان ومحافظة البصرة , ومن الشمال الغربي دولة الكويت, ومن الغرب مقاطعة الاحساء ودولة البحرين ودولة قطر, ومن الجنوب الغربي والجنوب دولة الامارات العربية المتحدة التي تضم(ابو ظبي, دبي, الشارقة, رأس الخيمة, عجمان, ام القيوين, الفجيرة) وكذلك مضيق هرمز وخليج عُمان, ومن الشمال الشرقي والشرق ايران, وهو عبارة عن منخفض مائي كبير ضحل المياه نسبياً يبلغ متوسط عمقهِ حوالي (19) متراً ويزداد العمق في الشرق كلما تقدمنا جنوباً حتى يصل بالقرب من مضيق هرمز حوالي (110) متراً, اما في الاقسام الغربية فيقل العمق حتى يصل (37) متراً, ويقدر طول الخليج العربي بحوالي (615) ميلاً أو (990) كم بدءاً من مصب شط العرب في الشمال حتى مضيق هرمز في الجنوب الشرقي, ويتراوح عرضهُ بين (29) ميلاً أو (47) كم عند مضيق هرمز, و(210) ميلاً أي حوالي (340) كم في أوسع منطقة بالقرب من وسطه وشمالهِ, واما مساحة الخليج العربي الكُليّة فتبلغ حوالي (92500) ميلاً أو (24000) كم2, وحجمُ مياههِ حوالي (8500) كم2, وبذلك تكون مساحتهُ حوالي نصف مساحة البحر الاسود[1] .

وقد تبيّن من الدراسات الجيولوجية في الخليج العربي ان هذه المنطقة لم تكن على ماهي عليه الآن, وإنما طرأت عليها تغيُرات وتطور جيولوجي عبر الازمنة الجيولوجية المُتناهية في القِدم, وقد تعرض خلالها لعوامل التغيُر والتبديل حتى اعطته شكلهُ الحالي, وأن هذا التغيُر الذي تعرض لهُ الخليج العربي لم يقتصر على سطحهِ فحسب بل شمل باطنهُ أيضاً حيث بدَلَ من طبيعتهِ التكوينية, ولا يُنكر ما يقوم بهِ كل من دجلة والفرات وشط العرب وكارون من إرساب مُستمر يؤثر فيهِ ويُغير من شكلهِ[2].

وتوجد بالقرب من سواحل الخليج العربي مجموعةٌ من الجُزر تزيد على ألـ(200) وتتفاوت في مساحتها وأهميتها الاقتصادية والاستراتيجية, فبالقرب من السواحل الشمالية الغربية تقع جزيرة بوبيان التي هي اكبر الجُزر وتقع عند مدخل خور عبد الله وأم قصر, وهناك جزيرة فيلكا ودوربة وأم المرادم وقاروة وأم النمل وعوجة, اما أهم الجُزر التي تُقابل الساحل السعودي فهي الجرير والكرين والكران, ثم تأتي مجموعة جُزر البحرين التي تتألف من (33)

جزيرة أكبرُها جزيرة المنامة ثم المحرق وسترا وأم الغسان, وتُقابل دولة الامارات العربية مجموعة كبيرة من الجُزر تزيد على ألف(100) جزيرة أهمها طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى, وهناك مجموعة من الجُزر المهمة التي تقع بالقرب من مضيق هرمز أهمها جزيرة هرمز وقشم وهنكام ولارك وأم القُم وسلامة, اما اشهر الجُزر التي تُحاذي الساحل الشرقي من الخليج العربي فهما قيس و خارج[3].

وقد ازدادت أهمية الخليج العربي الدولية بعد القرن الخامس عشر أي بعد الاستكشافات الجغرافية, وبازدياد هذه الأهمية ازداد الصراع الاستعماري والسيطرة الأجنبية والتنافس من اجل التوسع والاستحواذ على موارده الطبيعية وجُزرهِ الغنية بالثروات, ومن اجل ذلك احتدم الصراع بين الغُزاة الطامعين وسُكانهِ الآمنين, ثم بدأ هذا الصراع بين الدول الغازية نفسِها مثلما حدث بين البلجيكيين والبرتغاليين من جهة وبينهم وبين الفرنسيين من جهةٍ أخرى, فضلاً عن الإنكليز والروس وكل القوى الاستعمارية العالمية التي ظهرت حتى القرن العشرين[4].

وقد جذبت منطقة الخليج العربي اطماع القوى السياسية الاستعمارية بما تتمتع به من أهمية كبيرة في الميزان السياسي الدولي فالخليج موقعه الاستراتيجي الذي يتوسط العالم القديم وتحكمه بطرق المواصلات التي تربط الشرق بالغرب ودوره البارز بوصفه جسرا للحضارة الإنسانية ولكل هذا تحول إلى ميدان لتنافس القوى الكبرى وصراعها من اجل السيطرة على اقطاره والتحكم بطرق مواصلاته واستغلال موارده الطبيعية[5].

المبحث الأول

الغزو البرتغالي للخليج العربي

مما لا شك فيه أن منطقة الخليج العربي قد لفتت أنظار الدول الاستعمارية منذُ بدايات ظهور الأطماع الأجنبية في العالم العربي؛ لما تمتعت به من أهمية كبيرة تأتت لها من موقعها الاستراتيجي الذي يتوسط العالم القديم ويتحكم بطرق المواصلات الرابطة بين الشرق والغرب, ولذلك تحول إلى منطقةً للصراع بين تلك الدول الاستعمارية, فبدأت تتنافس للوصول اليه والسيطرة عليه, وكان من أهم القوى الاستعمارية التي بدأت بالظهور في منطقة

الخليج العربي: (البرتغاليون) الذين نجحوا في اختراق هذه المنطقة, والهيمنة على التجارة فيها لعقودٍ من الزمن.

وتعودُ أسباب ظهور قوى الاستعمار البرتغالي في منطقة الخليج العربي خاصةً والمناطق العربية عامةً, إلى عوامل متعددة من أهمها[6]:

أولاً: تفكك أوصال المناطق العربية؛ بسبب ضعف القوى السياسية المُسيطرة عليها, وانشغالها بخلافاتِها المذهبية والسياسية مما شجع البرتغاليين على اقتحام حدود المناطق العربية الشرقية, في وقتٍ اشتد فيه ضغط الأسبان على مناطقها الغربية، وذلك على أثر حركة الاسترداد الشهيرة حتى كاد يُخيل للبرتغاليين أن بإمكانهم تحطيم القوى السياسية العربية بسلبها مصادر قوتها الاقتصادية، والتحكم في طرق تجارتها.

ثانياً: رغبة البرتغاليين باحتكار التجارة الشرقية, خاصةً عندما ادركوا أنهُ على الرغم من تلك القوة البحرية الكبيرة التي أضحت لهم, فإنهم عجزوا عن وقف حركة الملاحة العربية في المياه الهندية, ولعل ذلك كان سببا في قيام البرتغاليين بالتوغل نحو مالقا, وجزر الهند الشرقية؛ لمنع التجار العرب من الوصول إلى مناطق أنتاج التوابل, فلما عجزوا عن ذلك؛ اتجهوا نحو سواحل شبه الجزيرة العربية بهدف التوغل في الخليج العربي والبحر الاحمر.

ثالثاً: الروح الصليبية التي كانت ماتزال مُسيطرة على أفكار عدد من ضباط البحرية البرتغالية على أثر حركة الاسترداد، من أمثال الفونسو البوكيرك.

لقد كانت التجارة بين الشرق والغرب منذ أقدم العصور تسلك أحد الطريقين: أما طريق البحر الأحمر ومصر، أو طريق الخليج العربي والعراق والشام، وكلا الطريقين تحت سيطرة العرب، وكانت المشاكل والخلافات السياسية كثيرا ما تغلق أحد هذين الطريقين أو كليهما، وما إن يحدث هذا فإن نفائس الشرق التي تصدر إلى أوربا تنقطع، يستثنى من ذلك ما كان يسلك منها طريقا وعرا، غير مأمون، عبر آسيا الصغرى، يضاف إلى ذلك أن أسعار تلك البضائع كانت عالية جدا، ليس باستطاعة أغلب الأوربيين اقتناءها؛ لكثرة الرسوم الكمركية، وأجور الشحن والتفريغ لمرَّات عديدة، كما أن سقوط القسطنطينية بأيدي العثمانيين عام 1453م جعل هذا الطريق تحت سيطرة العثمانيين[7].

وبعد فشل الحملات الصليبية المتكررة التي جندتها أوربا لغزو الشرق العربي، واحتكار موارده وثرواته، اتخذت وسيلة أخرى لتحقيق مطامعها الاستعمارية، وهي ما يسمى

بالاستكشافات الجغرافية، والتسلل إلى النقاط الحيوية في الوطن العربي، ومنها إلى بقية أنحاء آسيا وأفريقيا، فكان الاستيلاء على طرق التجارة التي تربط الشرق بالغرب أولى الأهداف التي استهدفتها حركة الاكتشافات الأوربية، كما كان ظهور الثورة الصناعية في أوربا، وتبلور الرأسمالية الاحتكارية، من العوامل الأساسية لنشوء الاستعمار الحديث، وكانت البرتغال أول الدول الاستعمارية الأوربية، إذ أقدم هنري الملاح ملك البرتغال على الهجوم على سبتة في المغرب، واحتلها عام 1415م، كما احتل منطقة طنجة عام 1437م، وكانت خطته تنطوي على تطويق العالم الإسلامي، وإيصال العالم المسيحي إلى الهند مباشرة، إذ فوَّضَهُ البابا (نيقولاس الخامس) بحق الهيمنة على جميع الممالك والدول التي يحتلها، حتى بلاد الهند، فكان وصول البرتغالي (فاسكو دي جاما)، بمساعدة الملاح العربي أحمد بن ماجد إلى الهند، بالدوران حول القارة الأفريقية، والتوجه من رأس الرجاء الصالح إلى البحر العربي، والمحيط الهندي، وقد مثَّل هذا أول بوادر الانقلاب الخطير الذي أخذ يعتمد على الغزو والاحتلال، للسيطرة على موارد البلاد، وتأمين المصادر الأولية للصناعات الجديدة، واحتكار الأسواق لتصريف المنتجات[8].

وهذا يعني أن الدافع الأول للتحركات البرتغالية تجاه العالم العربي بشكل عام، والخليج العربي بشكل خاص كان الرغبة في السيطرة على طرق التجارة من خلال السيطرة على بلدان الخليج العربي، وكان هذا الدافع الاقتصادي مشفوعاً بدوافع دينية الا أن تلك الدوافع كانت بمثابة الغطاء الرسمي الذي يُسيِّر الحركة البرتغالية ويُعطيها مسوغاً امام الشعوب الأوربية للتغلغل في العالم العربي، والهيمنة على أبرز مناطق التجارة والاقتصاد فيه؛ لتغيير أحوال تلك الدول التي كانت بأَمَسِّ الحاجة إلى مثلِ هذهِ الثروات.

وقد أرسل ملك البرتغال عام 1506م أسطولاً جديداً إلى الشرق؛ لتعزيز الوجود البرتغالي في السواحل الهندية، وكان من ضمن قادة الأسطول (الفونسو البوكيرك) الذي كُلِّف بسد منافذ التجارة التي يستخدمها المسلمون في البحر الأحمر والخليج العربي، فبدأ (البوكيرك) نشاطه باحتلال جزيرة سوقطرة، تلك الجزيرة الواقعة في مواجهة الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية، وفي منتصف الطريق تماما بين الخليج العربي والبحر الأحمر، وعلى الرغم من أن هذه الجزيرة كانت جرداء لا تحتوي على مظاهر الحياة، إلا إنه عزم على اتخاذها قاعدة لإغلاق مضيق باب المندب، والنزول في عدن، وكان له ذلك إذ تمكَّن من محاصرة باب

المندب تماماً، ومنع التجار العرب من دخول الهند، وعلى الرغم من فشله في احتلال عدن، إلا إنه استطاع احتكار التجارة، والقضاء على الرخاء الاقتصادي العربي[9].

وقد توجه البرتغاليون بقيادة (البوكيرك) في عام 1507م، بعد إغلاق البحر الأحمر بوجه التجارة العربية للسيطرة على جزيرة هرمز في مدخل الخليج العربي، فبدأوا حملتهم على الخليج العربي ومعهم سفن كبيرة، وقاموا بمهاجمة السفن العربية في موانئ الخليج، فاحرقوا في راس الحد 30 أو 40 قاربا من قوارب الصيد، ثم توجهوا إلى (قلهات)، ومنها إلى (قريات)، فقام البرتغاليون بقتل من يقع بأيديهم من أهل المدينة، دون التميز بين النساء والأطفال والرجال، فكانت مجزرة رهيبة قاموا بها، ومن جملة الضائع التي ارتكبوها أنهم قاموا بقطع آذان أهل البلدة وأنوفهم ، وانطلقوا في عمليات سلب ونهب، وبعد ذلك شرع (البوكيرك) بمهاجمة مسقط، وهي ذات موقع سوقي خطير، يتحكم بمدخل الخليج العربي، ووصفت بأنها مدينة كثيفة السكان، ولا بد أن تمر بها جميع السفن التي تزاول الملاحة في تلك المناطق[10].

لقد ادرك (البوكيرك) أنه لا يستطيع مهاجمة عدن بمثلِ هذه القوة الصغيرة, كما رأى أن لا فائدة من حصار البحر الاحمر, فتوجه نحو خليج عُمان, ووصل بالقرب من جزيرة (مُصيرة) في اواخر آب عام 1506م, ثم أبحر بعد ذلك إلى رأس الحاد, وبدأ بالعدوان على الموانئ العربية بإشعال النار في السفن التي وجدها راسية في (خور فكّان), وقد تراوح عددها بين 30 إلى 40 سفينة، كما أحرق حوالي 40 سفينة في رأس الحاد, وقد واجه (البوكيرك) مقاومة عنيفة من سكان (صور) شمالي رأس الحاد, التي اشتهر أهلها بالملاحة في الخليج العربي، والمُحيط الهندي, وقد فوجئ (البوكيرك) بأهمية مضيق هرمز التجارية والاستراتيجية، إذ كانت هرمز تُسيطر على معظم سواحل الخليج، ومند البداية قاد(البوكيرك) حملة أرهاب وعنف وحرب وتخريب ضد السواحل العربية الجنوبية الشرقية, فقد دخل البو كيرك (قريات) عنوةً وقام بمجزرةٍ رهيبة فيها بعد أن أمر بنهبها، واشعال النار فيها، وإحراق 83 ثلاث وثمانين سفينةً كانت راسيةً في مينائها[11].

وقد واجه البرتغاليون مقاومة عنيفة من أهل (مسقط) التي كانت جزءا من مملكة هرمز، فعمد (البوكيرك) إلى ضرب المدينة بالمدافع، وأحرق مبانيها وجوامعها، وجميع السفن التي كانت راسية في مينائها[12]، وبعدها اتجه الأسطول البرتغالي إلى صحار ثم إلى (خورفكان)، وبما

أن سكانها هبُّوا لمقاومتهم، فإنهم قاموا بتدميرها وحرقها، بعد نهبها وقطع آذان الأسرى وأنوفهم، ثم اتجه الأسطول البرتغالي إلى هرمز، وبعد قتال مرير أعلن ملك هرمز ولاءه للبرتغاليين، وتضمنت نصوص المعاهدة أن يدفع ملك هرمز للبرتغاليين جزية سنوية، ومن ثم قام البرتغاليون بفرض سيادتهم بطريقة تعسفية، وأمروا بمنع أي سفينة بممارسة الملاحة في الخليج العربي قبل حصولها على التصريح من السلطات البرتغالية، وبعد ذلك بدأوا ببناء حصن كبير عرف بـ(النصر)، وهو من أكبر القلاع والحصون العسكرية التي شيَّدها الاستعمار البرتغالي على سواحل الخليج العربي والمحيط الهندي، وأمر (البوكيرك) بأن يتم بيع السلع البرتغالية بأسعار رخيصة، وذلك لكسب الأسواق التجارية لصالح البرتغال[13].

وهكذا قام (البوكيرك) بترويع الموانئ العربية, وأصبحت قلهات ومسقط وصحار وصور وقريات محطات برتغالية لحماية هرمز والدفاع عن تجارتها, وبقي نظام الحكم المحلي في هرمز تحت الحماية البرتغالية, لكن كثيرا من السكان غادروا هرمز إلى الموانئ الأخرى في الخليج العربي، مما أثَّر على ازدهار هرمز وعمرانها السابق, فقد مرت بضائقة اقتصادية بسبب تحكم البرتغاليين بالطرق التجارية المؤدية اليها تنفيذاً لخطتهم التي استهدفت إغلاق الخليج العربي وعزلهِ عن التجارة الشرقية, واحتلال الموانئ الساحلية في الخليج العربي, وتشييد الحصون والقلاع القوية فيها، وبهذا تمكن البرتغاليون من السيطرة على منطقة الخليج العربي واحتكار التجارة فيها لأكثرِ من قرن[14].

وبعد أن أصبح (البوكيرك) نائباً لملك البرتغال في الهند في تشرين الثاني 1509م، قرَّر العودة إلى الخليج العربي مرةً أخرى, ولكنه لم يتمكن من تنفيذ قرارهُ إلا بعد عدة سنوات؛ لانشغالهِ في نقل المركز الرئيس للبرتغاليين إلى (جاوة) على ساحل (المالبار), وفي تنظيم القرصنة البرتغالية ضد السفن العربية والإسلامية بقصد اقتلاع جذور النشاط التجاري العربي في المحيط الهندي, كما تحالف (البوكيرك) مع الهندوس ضد المسلمين في الهند, كذلك انشغل في الإعداد لحملة بحرية على مالقا؛ لمنع التجار العرب من الوصول إلى الشرق الأقصى, وقد صرفهُ ذلك كلهُ عن معاودة نشاطهِ في الخليج العربي حتى شباط 1515م، وذلك عندما أبحر من جاوة مع إسطول من أربع عشرة 14 سفينة شراعية تقُل حوالي 1500 جندي برتغالي, و600 ماليباري, و300 من العبيد, فوصل بالقرب من رأس الحاد

في 21 اذار 1515, وفي 25 اذار من السنةِ نفسِها وصل إلى (قريات)، وكان حاكمُها آنذاك الرئيس حمد ابن اخ الرئيس نور الدين مُستشار ملك هرمز[15].

على أن هذه الهيمنة البرتغالية على سواحل الخليج العربي بمدنهِ وموانئهِ لم تدم طويلاً؛ لظهور قوى منافسة أخرى، بدأت تنتشر في المنطقة؛ مما حدا بالبرتغاليين إلى استعمال القوة مرة، والسياسة أخرى، للتشبُث بما حصلوا عليه من مناطق الخليج العربي وبناء كيان استعماري مُسيطِر، يتحكم بمُقدرات الخليج العربي وبمراكز القوةِ فيه.

ومن الأمور التي عوّلوا عليها في التشبث بما حصلوا عليه في الخليج العربي تحالفهم مع الشاه إسماعيل الصفوي، على أثر استيلائهم على هرمز، ونظراً إلى افتقار فارس للقوة البحرية، فقد كان أول شرط للتحالف هو أن تقدِّم البرتغال أسطولها لمساعدة الشاه على بسط سلطته في البحرين والقطيف، ومقابل ذلك يسلِّم الشاه بالحماية البرتغالية لهرمز، ويتنازل عن ميناء جوادر على ساحل بلوشستان، وجاء في التحالف أن الدولتين ستتبادلان المساعدة ضد العثمانيين[16].

ومن جهة أخرى كان الإنكليز قد بدأوا يوثّقون صلاتهم التجارية مع فارس، ووجد الشاه فيهم عملاء أفضل من البرتغاليين، وشرع في منحهم امتيازات إقامة وكالة تجارية في (جسك) الواقعة على خليج عُمان، وذلك تلافياً لمرورهم بمركز هرمز، وتعرضهم لغارات البرتغاليين من حصونهم المنيعة في تلك الجزيرة، ورغم ذلك فإن البرتغاليين صمَّموا على قطع سبل الملاحة على التجارة الإنكليزية مع فارس، وحين خرجت أول قافلة إنكليزية من (سورات) في الهند متجهة إلى فارس اعترض البرتغاليون سبيلها، وقد أدى ذلك إلى وقوع اشتباك قرب (جسك) عام 1620م، انتهى لصالح الأسطول الإنكليزي[17].

وعلى هذا النحو نجح الفرس والإنكليز في الاستيلاء على مركز البرتغاليين الحصين في هرمز عام 1622م، ومع ذلك لم ييأس البرتغاليون، فعوَّلوا على الاحتفاظ بوجودهم في مراكزهم الأخرى في الخليج العربي، بعد أن دأبوا على تعزيزها، وإقامة الحصون المنيعة فيها، لكن يعاربة عُمان قد واجهوا البرتغاليين عقب تأسيس دولتهم عام 1624م، إذ تمكَّن الإمام ناصر بن مرشد من إلحاق الهزائم المتكررة بهم، فخلَّص (جلفار وصحار وقريات)، وانتزعها من البرتغاليين، أمَّا حامية البرتغاليين الرئيسة في مسقط فقد جهَّز لها جيشا، وأحرز نصراً كبيراً عليهم، مما اضطرهم إلى طلب الأمان وإبرام الصلح عام 1648م، حيث الزم البرتغاليين

بهدم قلاعهم، وأصبح للعرب أحقية الملاحة، وإعفاء رعايا الإمام ناصر بن مرشد من دفع اي ضرائب أو رسوم على السلع التي تدخل مسقط أو تخرج منها، وبعد وفاة الامام ناصر عام 1649م، تولَّى الحكم سلطان بن سيف الذي سار على منوال سلفه في محاربة البرتغاليين، وبفقدان البرتغاليين مدينة مسقط عام 1650م سقط آخر موقع حصين لهم في منطقة الخليج العربي[18].

وقد أتاح خروج البرتغاليين من منطقة الخليج العربي الفرصة أمام الهولنديين والإنكليز والفرنسيين للتوغل في المنطقة والتمركز بها، مما أدخل تلك القوى الأوربية في سلسلة من النزاعات والصراعات خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر[19].

ثمة عوامل كثيرة أسهمت في إضعاف القوة البرتغالية في الخليج العربي منها[20]:

أولاً: الاتحاد الأسباني البرتغالي إذ أخذت قوة البرتغال تضعف في الخليج العربي منذ انضمامها إلى أسبانيا عام 1580م, وقد ظهر ذلك في محاولات البرتغال غير الناجحة في منع سفن الشركة الإنكليزية من دخول ميناء جسك، بعد سيطرة برتغالية على الخليج لأكثر من قرن، من دون تحدٍ من قوةٍ أخرى, ولما كانت أسبانيا في العقد الثالث من القرن السابع عشر في حربٍ في كل مكان تقريباً، فقد تأثرت تجارة البرتغال، واصابها الضعف؛ نتيجة لتحمل البرتغال تبعات السياسة الأسبانية الطموحة, ومهما يكن من امر فقد كان للاتحاد الأسباني البرتغالي دور مهم في انهيار الحكم البرتغالي في الخليج العربي.

ثانياً: المنافسة الإنكليزية والهولندية للبرتغاليين في التجارة الشرقية؛ إذ كانت منافسةً منظمةً قامت بها شركات تجارية اعتمدت على قوات عسكرية مدربة ومُنظبطة, وعلى جهازٍ اداريٍ تقاضى رواتب جيدة, كما اعتمدت على موارد اقتصادية أسهمت فيها قطاعات واسعةٌ من المجتمع الإنكليزي والهولندي, بينما كانت التجارة البرتغالية احتكاراً خاصاً بالبلاط البرتغالي, وهكذا أدى ظهور الإنكليز والهولنديين في الشرق بوصفهم منافسين تجاريين في البرتغال إلى اضعاف الامبراطورية البرتغالية.

ثالثاً: موقف الشاه عباس الصفوي من السيطرة البرتغالية في الخليج العربي؛ اذ أصبح مركز البرتغال على طول الساحل الفارسي للخليج العربي في غاية الحرج، ولم تستطع السفن البرتغالية الحصول على تجهيزات وامدادات من الموانئ الفارسية, فضلاً عن أن الفُرس قد نفذوا عدداً من العمليات الحربية الناجحة ضد المراكز البرتغالية, فأصبح مركز البرتغال

العسكري حرجاً في الخليج العربي منذ عام 1602م عندما طرد الشاه عباس الصفوي البرتغاليين من البحرين مما أثر على سُمعتهم العسكرية.

رابعاً: ازدياد قوة دولة اليعاربة في عُمان ونشاطها؛ إذ تمكن عرب عُمان من طرد البرتغاليين من صحار في عام 1616م, ومن جلفار في عام 1620, وكانت المقاومة العربية العنيفة من بين أهم العوامل المهمة التي ادت إلى إنهاء الوجود البرتغالي في الخليج العربي.

خامساً: فساد الحكام والمسؤولين البرتغاليين؛ إذ أجمع المؤرخون على أن إساءة استعمال السُلطة، وابتزاز الأموال، وانتشار الرشوة والفساد، وتفشي أعمال القرصنة أصبحت ظاهرةً عامة، وصفة مُميزة للحكم البرتغالي في الشرق أواخر القرن السادس عشر, وقد أسهم ذلك كُلهُ في إضعاف السيطرة البرتغالية التي اعتمدت على استعمال القوة البحرية؛ لذا لم يكن بوسع البرتغال أن تصمد طويلاً في مواجهة أعداءٍ يملكون إمكانات هائلة، بالمقارنة مع موارد البرتغاليين البشرية والاقتصادية.

سادساً: تعصُّب البرتغاليين وقسوتهم وجشعهم؛ إذ لم ينجح البرتغاليون بكسب ثقة السكان والتجار المحليين واحترامهم، بل على العكس من ذلك اسرفوا في استعمال القوة من أجل السيطرة في المياه الشرقية، وقد تميز الحكم البرتغالي بالشرق بالوحشية المُتناهية في معاملتهِ للسكان، وفي محاولة إرغامهم على التنصُر, فضلاً عن اتباعهم سياسة القهر العسكري، واستغلال الشعوب في الاستثمارات الاقتصادية وفي تعزيز الحاميات البرتغالية في الخليج العربي؛ مما أدى إلى زيادة عداء الشعوب لهم.

ويكشف لنا كل ذلك الأسباب الحقيقية التي كانت وراء انهيار قوى استعمارية كبيرة، كانت في يومٍ من الأيام تتحكم في مصير مساحات شاسعة ومدن وموانئ، تقع على ساحل الخليج العربي, مما فسح المجال لظهور قوىً استعمارية جديدة، بعد أن لفت الاستعمار البرتغالي أنظارها, وكشف عن أهمية الخليج العربي الاستراتيجية لكونهِ نقطةً مركزيةً للهيمنة، ومفصلاً مهماً من مفاصل الاستحواذ على التجارة، وما يتصل بها من ثروات تدعم إمكانات القوى الاستعمارية الجديدة في بسطِ سيطرتها، وتوسيع نفوذها في مناطق جديدة، لم تكن تحت ظل حُكمها, ومن هنا بدأت بواكير الصراع بين القوى الاستعمارية المُتعددة تظهر على ساحل الخليج العربي.

المبحث الثاني

الغزو الهولندي للخليج العربي

نظراً للأهمية التي تمتعت بها منطقة الخليج العربي, باتت محط أنظار قوى استعمارية، كانت ضعيفة في بُلدانها، رغبةً منها في الحصول على ما يرفع من نسبة قوتها بين الدول الاستعمارية الأخرى؛ عِبرَ السيطرة على مناطق الموارد التجارية والاقتصادية في الخليج العربي، وبناء موطئ قدم لها بين تلك الدول الاستعمارية صاحبة النفوذ في مناطق الشرق الأوسط والخليج العربي, وهي المناطق الأكثر جاذبية التي سعت قوى الاستعمار للهيمنةِ عليها, ومن أهم تلك القوى التي ظهرت بعد زوال سلطان البرتغاليين هم الهولنديون, بعد أن بدأوا يفكرون في تحقيق استقلالهم السياسي والعسكري والتجاري عن القوى الاستعمارية المُهينة آنذاك كالأسبان.

بدأ التمرد الهولندي على التاج الأسباني منذ عام 1566م؛ بسبب الاضطهاد الديني ونشاط محاكم التفتيش, ونتيجةً للمعاملة السيئة التي لقيتها السفن الهولندية في الموانئ الأسبانية أعلن الهولنديون استقلالهم عن أسبانيا في عام 1581م، وقد ردَّ الملك الأسباني فيليب الثاني (1556–1598م) على ذلك بإغلاق أسواق لشبونة, وموانئ شبه الجزيرة الإيبيرية بوجه السُفن الهولندية، وحرم عليها نقل البضائع الشرقية من لشبونة، والتي كانت في القرن السادس عشر المخزن الرئيسي للتجارة الشرقية؛ إذ كان الموزعون الهولنديون يأخذون منها ما تحتاج إليه أسواقهم من البضائع الشرقية المُفضَّلة عند الأوربيين, ونتيجةً لقرار فيليب الثاني, ولما كانت الحرب الأسبانية الهولندية قد منحت المصانع الهولندية بعض الازدهار، ووسعت نطاق التبادل التجاري بين هولندا والدول الأخرى, ولعدم رغبة التجار الهولنديين في الاستمرار بدفع الضرائب الباهظة التي كان يفرضها الاحتكار البرتغالي عليهم؛ قرر الهولنديون التوجه إلى البحار الشرقية للحصول على السلع والمُنتجات الشرقية من مصادرها مُباشرةً, ولتوجيه ضربة قوية للاحتكار البرتغالي للتجارة الشرقية, لاسيما بعد أن تبيَّن لهم إمكانية تحدي القوة البرتغالية في الشرق، وخاصةً بعد أن أصبحت البرتغال جزءاً من الامبراطورية الأسبانية في عام 1580م[21].

وهكذا أصبح لتضييق الحصار على الهولنديين من قبل الأسبان والبرتغاليين، في حصولهم على البضائع الشرقية دورٌ فاعلٌ في دفعهم إلى التفكير بالاتصال بالشرق، فكانت لهم محاولات عدة في ذلك، إلا إنهم فشلوا؛ بسبب جهلهم بمسالك الطرق التي كان البرتغاليون يتبعونها، ولذلك حاولت الحكومة الهولندية اتِّباع طرق وأساليب صحيحة؛ من أجل الوصول إلى غايتها، وذلك من خلال أسلوبين تمثَّلَ الأول منهما بإرسال بعثات تجارية، أمَّا الثاني فكان بتأسيس الشركات التجارية، لذلك لجأ الهولنديون إلى تجنيد أشخاص، تمكنوا من مرافقة الأساطيل البرتغالية، وكان (يان تيشوتن) من أبرز الذين رافقوا البرتغاليين إذ أفادت معلوماته كثيرا، وكذلك اعتمد الهولنديون على تجار آخرين، ومنهم (هوتمان) الذي أُرسِل إلى لشبونة؛ لدراسة أحوال التجارة الشرقية كما عُدَّت رحلته فاتحة الرحلات نحو المحيط الهندي[22].

لقد بحثت المؤسسات التجارية في هولندا عام 1602م موضوع توحيد المؤسسات التجارية الهولندية، وتكوين شركة قادرة على المنافسة الحقيقية، لذلك أمر ملك هولندا جميع المؤسسات التجارية الهولندية بالاتحاد، وتأسست شركة الهند الهولندية، إذ منحت الشركة حق مزاولة التجارة مع الشرق، وعقد المعاهدات والاتفاقات وتأسيس قواعد تجارية، وقد تحولت الشركة إلى إدارة للاستعمار الهولندي، ودخلت في صراع مع القوى الأوربية، حيث نجح أعضاء الشركة في التقرب من حكام المناطق التي تاجروا بها، كما نجحوا في التقرب من بلاد فارس للحصول على الامتيازات، إذ بسط الهولنديون نفوذهم في تلك المناطق، واستعمروا قسما منها، واخضعوها تحت سيطرتهم[23].

وقد ظهر الهولنديون أشدَّ قوة من ذي قبل، مدعين أنهم جاءوا لمساندة البحرية الإنكليزية ضد البرتغاليين، لكن سرعان ما اصطدمت المصالح الإنكليزية الهولندية، بعد طرد البرتغاليين من هرمز، إذ بدأ الهولنديون يسعون للحصول على الامتيازات من بلاد فارس، فحصلوا على حق تأسيس وكالة في بندر عباس[24]، فبدأ النفوذ الهولندي والنشاط التجاري الرسمي في بلاد فارس عام 1623م، عندما حصلوا على موافقة حكومة بلاد فارس بتأسيس وكالة جزيرة هرمز، ثم نقلوها إلى بندر عباس ثم إلى أصفهان، وباشروا بتصدير قوارب السكر إليها مقابل شراء الحرير منها[25].

ومنذ عام 1630م تعرض الخليج العربي إلى زيادة التغلغل الهولندي، بواسطة الوكالات التجارية الهولندية في بندر عباس وقشم وأصفهان, وتعاون الهولنديون مع الإنكليز لبعض الوقت ضد الشاه صفي، خلف الشاه عباس الذي توفي عام 1629م، بعد أن هدد بإنهاء امتيازات تجارة الحرير الفارسي الممنوحة للإنكليز والهولنديين, ولكن الشركة الهولندية عادت فوثقت علاقاتها مع خان شيرازالذي جهز حملة للاستيلاء على مسقط في عام 1632م بعد ان وعدتهُ بتقديم مساعدة عسكرية هولندية مُماثلة لتلك التي قدمتها الشركة الإنكليزية للشاه عباس الأول للاستيلاء على جزيرة هرمز في عام 1622م, وقد انتفعت الشركة الهولندية من وعدِها فقامت في عام 1633م بنقل كميات كبيرة من البضائع من فارس وإليها, كما حصلت على حقها في الإعفاء الجمركي, وقدرت قيمة البضائع السنوية التي نقلتها منذ عام 1625م، وحتى عام 1633م، بمبلغ يتراوح بين (40000_30000) تومان سنوياً[26].

وقد حاول الهولنديون إبعاد الإنكليز، وحرمانهم من أي حق أو امتياز في التجارة مع بلاد فارس، ومياه الخليج العربي بأساليب عديدة، منها رفع أسعار المنتوجات الفارسية، وبيع السلع المستوردة بأقل كلفة، كل ذلك أدَّى إلى تمكين الهولنديين من الاستئثار بتجارة الخليج العربي خلال القرن السابع عشر[27]، ولتعزيز ذلك فقد أرسلوا في عام 1640م أسطولاً مكوناً من ثمان سفن إلى البصرة، وأنزلوا جميع البضائع في منطقة المناوي، فأثَّرت تلك الكميات من البضائع في أسعار السلع الإنكليزية في البصرة[28].

لقد أحكمت الشركة الهولندية قبضتها على تجارة التوابل والبهار في فارس ومنطقة الخليج العربي, كما احتكرت تصدير البضائع الفارسية، وأصبحت بذلك تجارة الخليج العربي تحت السيطرة الهولندية, فقد كانت أكثر السفن والبضائع في بندر عباس تعود للشركة الهولندية، مما أدى إلى تفوق الهولنديين على مُنافسيهم الإنكليز، وإرغامهم على التوجه إلى البصرة في عام 1643م لإقامة أول وكالة تجارية لهم فيها، على الرغم من مُماطلة وكلاء الشركة الإنكليزية في فارس، في تنفيذ التعليمات التي صدرت من رئاسة الشركة الإنكليزية، بإغلاق وكالتها في أصفهان، ونقل ممتلكاتها من ميناء بندر عباس إلى البصرة ضماناً لسلامتها في حزيران عام 1645م[29].

وقد شهد منتصف القرن السابع عشر انتقال السيادة في المياه الشرقية من البرتغال إلى هولندا التي سيطرت على الأسواق التجارية في فارس والخليج العربي, ولم يبقَ للتجارة الإنكليزية تأثيرٌ فعال في تلك الأسواق, وربما يُعزى ذلك إلى الاعتقاد الذي ساد في أوسأط التجار بحل الشركة الإنكليزية, وبذلك بلغ النفوذ الهولندي اوجهُ, وحصل الهولنديون على امتيازاتٍ أخرى من السلطات الفارسية في عام 1649م, وقد استغلوا ذلك لإرغامهم على الخضوع لمطالبهم، ولاسيما بعد ان تعزز موقفهم في الخليج العربي، بعد ان نجح العرب في عُمان في طرد البرتغاليين من مسقط عام 1650م؛ اذ خلا الخليج من القوى الأوربية المنافسة للهولنديين[30].

لقد اسهمت هولندا في القضاء على الوجود البرتغالي في منطقة الخليج العربي، فكان ذلك سبباً في التقرب الهولندي العُماني، وذلك وفقاً لمصالحهم التجارية، إذ برز الازدهار التجاري الهولندي من خلال زيادة حجم التجارة، والسفن الواصلة إلى الخليج العربي وبلاد فارس[31].

ونظراً للنجاحات التي حققها الهولنديون في الشرق عامةً، ومناطق الخليج العربي بشكلٍ خاص، على المستويات السياسية والتجارية, أخذت القوى الاستعمارية المُنافسة لهم بالتحرك تجاه تغيير مسارات العلاقات السياسية التي تربطهم بفارس، وبعض القوى العربية المُسيطرة آنذاك, بما يخدم مصالح تلك القوى المُنافسة، ويعزز وجودها السياسي والتجاري في هذه المنطقة.

وقد تعرضت العلاقات الفارسية الهولندية إلى هزَّات عديدة كان أهمها ما حصل عام 1708م، عندما حرَّض الإنكليز الشاه ضدهم، فألغى كثيرا من الامتيازات التجارية الهولندية؛ لذلك قام الهولنديون باحتلال (قشم) وتدمير (بندر عباس)، ودخلوا بمفاوضات مع الشاه الذي طلب القضاء على قوة عرب عُمان، لكن هولندا رفضت ذلك، وعندما اعتلى (نادر شاه) العرش عام 1736م بدأ الهولنديون يتقربون منه، وساعدوه في القضاء على المتمردين في بلاد فارس، لكن أحوالهم التجارية بقيت متردية، حتى أنهم أغلقوا وكالتهم التجارية في بندر عباس عام 1748[32].

وفي عام 1753م توجهت السفن الهولندية إلى جزيرة خرج من أجل فتح مقر تجاري هناك، وبادروا إلى بناء قلعة عسكرية مُحصنة، خلافاً للاتفاق مع المير مهنا حاكم (بندريق) الأمر الذي أثار الحاكم وسكان المنطقة؛ لذلك يظهر من خلال الوصف الدقيق للاستحكامات في الجزيرة أن الهولنديين قد جاءوا مستعمرين، وليس تجاراً، كما ادعوا، وقد أثار هذا الحدث حفيظة الإنكليز[33].

وفي محاولة منهم لبسطِ نفوذهم في تلك المناطق بدء الهولنديون بالتعرض لبعض السفن العثمانية، وذلك في عام 1754م ، إذ اجبروا العثمانيين على دفع مبالغ مالية لصالحهم، وقد تصدى الإنكليز للنفوذ الهولندي لكنهم لم يفلحوا في أول الأمر، وفي خضم تلك المنافسة اغتيل المير ناصر، وتولى الحكم من بعده المير مهنا عام 1754م[34]، وقد قام الأخير بعدد من العمليات العسكرية، كان أهمها مهاجمة تموينات الهولنديين التي كانت تأتي من بوشهر، وفي عام 1762م أرسل المير مهنا مئتي رجل من رجاله لمهاجمة قلاع الهولنديين، وقد ساندته قبائل كعب في قتاله ضد الهولنديين والفرس والإنكليز، وهو الذي وضع الخطط للقضاء عليهم في جزيرة خرج[35].

وكانت بداية عمليات تحرير جزيرة خرج من قبل المير مهنا بعبور المضيق الفاصل بين جزيرة خاركوة، وخرج مع (500) رجل من رجاله، وتمكن من تطويق الجزيرة، ومحاصرة الهولنديين عام 1765م، في حصار دام ثلاثة عشر يوماً، وبذلك أجبر حراس القلعة الهولنديين على الاستسلام في اليوم الأول من كانون الثاني عام 1766م، وتم توقيع اتفاق يقضي استسلامهم، ومغادرتهم الجزيرة[36].

لقد عجّلت في سقوط قوة الهولنديين في منطقة الخليج العربي عوامل عدة، كان من أهمها ما ارتكبوه في جزيرة خرج من أعمال كان من شأنها إثارة بُغض عرب المنطقة وكراهيتهم، عندما حاولوا ممارسة حِرفة الغوص سراً, وعمدوا إلى جلب المستوطنين إلى تلك الجزيرة, ومن ثم أخذَ المير مهنا كما قلنا بتوجيه ضرباته إلى الهولنديين في بندريق لمدة عامين ونصف، مما أحرج مركز الهولنديين هناك, واستقر رأيهم على إخلائها في عام 1766م, وبخروج الهولنديين من (خَرْج) انتهى النفوذ الهولندي من الخليج العربي[37].

المبحث الثالث

الصراع البرتغالي الهولندي في الخليج العربي

بعد ان تقدم الحديث عن الأحوال التاريخية لهيمنةِ القوى الاستعمارية الهولندية والبرتغالية على مناطق الخليج العربي للحصول على مناطق نفوذ ومراكز قوة في هذه المنطقة الاستراتيجية, لابد من الحديث عن أهم مفاصل الصراع الحاصل بين القوتين في هذه المنطقة، وهو صراعٌ يرى البحث فيه أنه قائمٌ على البُعد الاقتصادي والتجاري الذي يستهدف فتح مناطق سوق جديدة، فضلاً عن التحكم بطرق التجارة العالمية، والحصول على المواد الأولية من مواطنها الأصلية, ويهدف هذا المبحث إلى عقد مقارنات تاريخية بين قوة نفوذ الدولتين الاستعماريتين، والكشف عن مدى سيطرة أحدهما على مُقدرات الأخرى، في المناطق المُستعمرة. لقد كان النصف الأول من القرن السابع عشر بداية العصر الذهبي للأراضي المنخفضة الذي دخلت فيه الأقاليم الهولندية في حرب مع أسبانيا؛ للحصول على استقلالها، ولم يمضِ وقت طويل حتى كان الهولنديون ينازعون البرتغاليين السيادة على جزر الهند الشرقية، حيث كانوا قد وضعوا قدماً راسخةً في التجارة الشرقية منذ عام 1597م، وكان هدفُهم من المنافسة الحصول على الاحتكار التجاري للبضائع الثمينة، إذ كانت أغلى السلع من استيرادات أوربا هي حمولة الهند الشرقية، ولم تكلف هولندا بدخول منافسة من خلال احتكار السلع، بل شمل دخولها أيضا حقول الإنتاج في جزر الطيب، وحرّضت حكام المناطق التي يوجد فيها الطيب ضد البرتغاليين[38].وهذا يكشفُ عن الدوافع الحقيقية لبدايات الصراع, الذي كان يدفع تلك القوى للمنافسة على مناطق النشاط الاقتصادي والتجاري، في الخليج العربي والشرق بشكلٍ عام, وكان يُرافق هذا البعد الرئيسي بعدٌ آخر، هو البعد السياسي والعسكري الذي كان موجهاً لخدمة المصالح الاقتصادية والتجارية لتلك الدول, وقد تحكم الأسلوب السياسي لإدارة الملف الاقتصادي والتجاري لتلك الدول بمدى نجاحها في الهيمنةِ على مناطق النشاط أو عدمه. وما يؤكد اهتمام الحكومة الهولندية بتجارة الطيب إنها أرسلت تعليمات إلى أعضاء شركة الهند الشرقية الهولندية، توصيهم بإعطاء أولوية لتجارة الطيب التي تبدأ بها المنافسة، وتنتهي لغرض تقوية مركز شركة الهند الشرقية الهولندية، والسيطرة على تجارة الطيب والتوابل والبضائع الأخرى، والحد من

تصرفات البرتغاليين والإنكليز, وقد أصدرت الحكومة الهولندية تعليمات توعز بتشكيل مديرية عامة من الهنود، فيها أربعة أعضاء من مجلس الهند؛ للسيطرة على مراكزها في آسيا[39].

لقد ركز الهولنديون جهودهم عام 1605م لإحكام سيطرتهم على تجارة التوابل في (ملاقا)، وكذلك تجارة الفلفل، وللوصول إلى ذلك الهدف كان عليهم تقوية الموقف البحري والعسكري في المنطقة، كما شعر الهولنديون أنهم بحاجة إلى ان تكون الأساطيل البحرية الهولندية جاهزة لتُعبئ بضاعتها من موانئ آسيا، وحاولوا التوصل إلى الطريق الأسلم الذي يضعهم في موقف المسيطر على تجارة الشرق، إذ أثبتوا أنهم منافسون خطرون للبرتغاليين، وأثَّروا على اقتصادهم، إذ أن البرتغاليين لم يعودوا يستوردون عن طريق رأس الرجاء الصالح سوى عشرة آلاف قنطار توابل كل عام، وقد هبطت إلى 3000 قنطار، بينما كانت استيراداتهم عام 1570م تتراوح بين (25–35) ألف قنطار سنوياً، وقد كان من حسن حظ الهولنديين سوء علاقة البرتغاليين بتجار تلك المناطق، وكانوا بخلافات مستمرة معهم، واستطاعت شركة الهند الشرقية الهولندية أن تستولي على الحصون البرتغالية الواحد بعد الآخر، فاحتلت سفنها (امبوان وتيدور)، فضلاً عن عقد معاهدات مع بعض السلطنات، ومنحهم حق إقامة استحكامات وتجارة التوابل[40].

ويبدو ان التدهور الحاصل والتحولات السلبية التي طرأت على نشاط البرتغاليين في مناطق الخليج العربي عائدةً إلى سوء إدارة الملف الاقتصادي، فضلاً عن سوء سياستهم في التعامل مع سكان المناطق التي سيطروا عليها، عكس السياسة الهولندية التي كانت تتجهُ لعقد الاتفاقيات المَبنية على المصالح المشتركة، مع بعض المناطق العربية القوية كالعُمانيين مثلاً, فسياسة الترغيب _بلا شك_ هي سياسة ذات جدوى في السيطرة على المنطقة؛ لأن الشعور بالأمان يُعطي فُسحة للمُستعمر، بالتحرُك في المناطق التي تَصالح معها، وإن كان يُضمر سراً العداوة لسكان تلك المناطق، بوصفهِ مُستعمَراً غريباً عنها, لكنه يُخفي هذه الشخصية وراء غطاء المُعاهدات، والتعامل السلمي مع سكان تلك المناطق.

لقد بدأ الهولنديون عام 1606م يَفرضون سياستَهم الصارمة بالمنطقة، فراحوا يقيمون الحصار على المضايق وغيرها من الأعمال، بعد أن أدركوا سر الأسلوب والنهج الذي سار عليه البرتغاليون قبلهم، في تجارتهم مع بلدان الشرق الأقصى، إذ اعتمد الهولنديون أسلوب القرصنة والتهريب من أجل الحصول على حرير الصين، ففي العام 1609م انتهت الحرب بين أسبانيا وهولندا، واستقرت هولندا, فبدأت تُثبت دعائمها في بعض المناطق, وقد حصلت صدامات بين الهولنديين وبين سكان المناطق المحلية؛ بسبب رفع الأسعار، واحتكار البضائع المهمة, فضلاً عن ذلك فقد قامت القوات الهولندية في محاربة البرتغاليين، في المناطق المُتنازع عليها بينهم, ودارت معارك عنيفة بين الطرفين, وصلَ الأمر في تلك المعارك إلى إنهاء سُفن بكاملِها، لم يخرج منها أحد لاشتداد القصف بين الطرفين, وما أن ترسو سفينة برتغالية حتى يُسرع إليها الهولنديون ومعهم الإنكليز لاقتسام الغنائم, وقد أدى هذا التعاون الهولندي الإنكليزي إلى إضعاف قوة البرتغاليين في المنطقة, وتعرض هيمنتهم التجارية للاهتزاز منذ أوائل القرن السابع عشر، وهكذا أصبح للهولنديين مركزٌ تجاريٌ وسياسيٌ متفوقٌ في المحيط الهندي والخليج العربي؛ بسبب عملياتهم التجارية، وتحالفهم مع الإنكليز والقِوى الأخرى[41].

لقد أدرك الهولنديون أهمية استمالة سكان المناطق المحليين إلى جانبهم، عِبر وسائل اقتصادية وتجارية، فسعوا إلى تنظيم مُقايضات لبعض السلع مع أقطار الخليج العربي، وتسهيل تبادُلَها عن طريق إنشاء إمبراطورية استعمارية تجارية، ويُعدُّ ذلك أول بوادر تحول الهولنديين باتجاه الخليج العربي، وكانت بلاد فارس البوابة الأولى التي دخلوا منها, يدفعهم في ذلك تعاون الشاه عباس الأول معهم، وتشجيعهم على التجارة مع بلادهِ؛ لذلك ركز الهولنديون اهتمامهم على التجارة في تلك المنطقة, وبدأوا يتطلعون إلى احتكار التجارة فيها, إذ كان الخليج العربي مسرحاً نشطاً للتجارة الرابحة, فهو نقطة التقاء طرق التجارة المختلفة, فضلاً عن كونه مركزاً تجارياً مهماً، وسوقاً للبضائع الاستهلاكية, وطريقاً يوصل الغرب بالهند والشرق الاقصى[42].

لقد انتفع الهولنديون من سياسة التحالفات مع بعض القوى المسيطرة على بعض مناطق الخليج العربي كالإنكليز، وتوظيفِهم لضرب القوة المُنافسة الكبرى آنذاك المُتمثلة

بالبرتغاليين, فضلاً عن فتح آفاق التعاون بينهم وبين حُكام مناطق الخليج العربي القوية, وباتباعهم سياسة الترغيب والترهيب والموازنة بين الكفتين نجحوا في الهيمنةِ على مناطق شاسعة من الخليج العربي, مما أدى إلى تضاؤل الوجود البرتغالي فيه.

وقد بدأ الصراع والمنافسة بين الهولنديين والبرتغاليين بعد وصول السفن الهولندية إلى المياه الشرقية, وقد عَمِلَ الهولنديون خلال العشرين سنة الأولى من نشاطهم على إضعاف البرتغاليين في مياه افريقيا والهند, في الوقت الذي كان الإنكليز يعملون على إضعافهم أيضا في مياه الخليج العربي, وقد أحرز الهولنديون انتصارات مهمة في الربع الأول من القرن السابع عشر, فضلا عما أوقعوه من ضررٍ كبيرٍ بالبرتغاليين في أفريقيا والهند, فقد أصبح للهولنديين في الهند 37 مركزاً و20 حصناً وقلعة, ولم يمضِ 20 عاماً على تأسيس الهولنديين شركة الهند الشرقية، حتى رجحت كفتهم في بحار الهند, ففي 1614م كان هناك ما لا يقل عن 27 سفينة حربية كبيرة، تجوبُ بحار تلك المناطق, وكان معدل الأرباح سنوياً من سنة 1506م إلى 1614م مالا يقل عن 31% من الأرباح، على الرغم من مصروفات التسليح الباهضة[43].

ومما رجح كفة الهولنديين في منطقة الخليج العربي اعتماد السياسة البرتغالية على جمع الضرائب, في حين كان الهولنديون يعتمدون في سياستهم الاقتصادية لشركاتهم التجارية في البداية على تهريب البضائع, وكان الفرق الأساسي الذي أدخله البرتغاليون على تجارة المنطقة هو ان التجار العرب أصبحوا يتعاملون مع ممثلي أو وكلاء دولة عسكرية استعمارية, تفرض هيمنتها بالقوة وتحدد الأسعار بالاتفاقيات الرسمية بين الدول, فضلاً عن أن التجارة أصبحت مقننة بواسطة الحكومة البرتغالية، دون ان تُغير من واقع العلاقات الاقتصادية السياسية على المستوى المحلي[44].

وهذا مؤشرٌ يدلُ على خطأ السياسة البرتغالية في إدارة الملف الاقتصادي والسياسي في منطقة الخليج العربي, وترجيح كفة القوة على كفة السياسة القائمة على كسب ود سكان المناطق الواقعة تحت هيمنتهم, وهذا فارقٌ كبير بين البرتغاليين والهولنديين, وأغلب الظن أنه كان العامل الأول الذي أسهم في أضعاف قوة البرتغاليين في المنطقة, ومن ثم إخراجهم

منها ودخول الهولنديين بوصفهم قوةً جديدة غيرت من موازين القوى في المنطقة, واعتمدت على سياسة الترغيب في التجارة وترهيب العدو اذا تطلب الامر الصدامات العسكرية, وقد رفع هذا النشاط المُخالف للنشاط البرتغالي من نسبة القوة عند الهولنديين وجعلهم من أهم القوى الاستعمارية المُسيطرة على مناطق الخليج العربي, ولعل خير دليل على ذلك هو تحالف الإنكليز معهم على الرغمِ مما يمتلكون من دهاءٍ وقوة عسكرية.وهكذا تعاظمت السيطرة الهولندية في مناطق الشرق عامةً، وشهدت أواخر القرن السابع عشر الميلادي انتقال السيادة في مياه الشرق من البرتغال إلى هولندا، ويرجع هذا النجاح الذي حققهُ الهولنديون إلى ما اتخذوه من سياسة الترغيب قائمة على تخفيض اسعار البيع, وترهيب عبر استخدام القوة العسكرية حين يتطلب الأمر انتزاع امتيازات ضرورية[45].

ولعل مما رجح كفة الهولنديين على البرتغاليين السياسة التي كانوا يديرون بها الملف الاقتصادي والتجاري، والعلاقة المُتبادلة بين الحاكم السياسي ومُديريْ تلك التجارة، في المناطق الواقعة تحت هيمنتهم, فقد كانت طبيعة العلاقة بين إدارات شركات الهند الشرقية وحكوماتِها الهولندية علاقة وثيقة وقوية، عن طريق منح التجار والوكلاء صلاحيات، جعلتهم يكونون بمثابة الرواد الأوائل للتجارة الرأسمالية التي بدأت تتغلغل في بدايتها الأولى، عن طريق المدن التجارية الساحلية، قبل أن تتغلغل إلى استعمار تلك الدول انطلاقاً من هذه الموانئ والمدن التجارية الساحلية، إلى مصادر الموارد الأولية والأسواق التجارية، وتكريس شعوب المستعمرات لخدمة اقتصادها الرأسمالي[46].

وهذا ما كان يفتقر إليه البرتغاليون, فضلاً عن أن احتكار ملك البرتغال لتجارة السلع المربحة أدى إلى اضعافِ نظامهم؛ إذ لم يترك مجالاً للطبقة البرجوازية لمُمارسة نشاطاتِها التجارية، في حين أنها كانت أكثر نشاطاً في النظام الهولندي الذي استطاع تأسيس الشركات الاحتكارية الخاصة، وكان يربط حركة الاستعمار بقواعد عريضة ومؤثرة من الشعب والمجتمع الهولندي، مما يمنحهُ ارضية خِصبة للتحرُك, فضلاً عن عدم وجود نظام دقيق أو انضباط صارم بين صفوف أفراد البحرية البرتغالية، وتكرُّر حوادث التمرُد والخلافات بين الضباط والبحارة, وهذا عكس ما كان في البحرية الهولندية التي تمتعت بنظام صارم وانضباط دقيق, بالإضافة إلى اتباع الحكومة الهولندية للسياسة الرأسمالية في التجارة؛ إذ كانت سياسة شركة

الهند الشرقية الهولندية في الفترة التي تلت انهيار السيطرة البرتغالية غير قائمة على سياسة الاحتكار السياسي العسكري، كما كانت عليه سياسة البرتغاليين؛ إذ اتبع الهولنديون مختلف الأساليب للتنافس التجاري، كما انشأوا المراكز التجارية والقواعد العسكرية، بطريقة تتناسب والنظام الرأسمالي الجديد القائم على استغلال الشعوب، وتكوين الامبراطوريات، ومنح الطبقة البرجوازية صلاحيات جديدة، وإطلاق أيديهم في المناطق التي تُهيمن عليها الحكومة الهولندية، باستغلال الشعوب، وتكوين الامبراطوريات[47].

ويبدو أن مواطن التلاقي والاختلاف بين النظام الهولندي والنظام البرتغالي كانت من أهم الأسباب التي جعلت كفة ميزان القوى ترجح للهولنديين في الخليج العربي، وذلك بعد شيوع انظمة جديدة مبنية على خُطط مُغايرة لأنظمة الاستعمارات الكلاسيكية التي قامَ عليها النظام البرتغالي, فضلاً عن ان مجيء الهولنديين بعد ضُعف البرتغاليين اتاح لهم ان يتجنبوا العوائق والمطبات التي وقع بها الاستعمار البرتغالي قبلهم, ويتضحُ هذا في تغيير طبيعة التعامل مع سكان المناطق التي يتم الهيمنة عليها بتخفيض اسعار السلع وعقد المعاهدات التي تُغري الطرف الآخر وتجعلهُ لا يُفكر في جعل الهولنديين هدفاً لهُ, فضلاً عن نجاح الهولنديين في كسب الثقة قوى مهيمنة اكثر في المنطقة ومنهم الإنكليز والفرس, وعقد المعاهدات والاحلاف لتشكيل قوى كبيرة انهت في آخر المطاف الوجود البرتغالي في المنطقة, وهكذا انتهى الصراع بين البرتغاليين والهولنديين بهيمنة الهولنديين على مناطق شاسعة من الخليج العربي, الا ان هذه الهيمنة لم تدم طويلاً لاسيما بعد ان طرأت تحولات وتغيرات على بِنية النظام الاستعماري الهولندي, فأدت إلى تأجيج الرأي العام العربي في المناطق العربية ذات القوى التي اتجه حكامها إلى عقد الاحلاف مع قوى أخرى لأنهاء الوجود الهولندي سنة 1766م كما ذكرنا في المبحث الثاني.

الخاتمة

ومن خلال ما تقدم يمكن الوصول إلى النتائج الآتية:

1- كان للعامل الديني دورٌ كبيرٌ أسهم في تحرك البرتغاليين للخليج العربي مدفوعين بالسلطة الدينية آنذاك, فضلاً عن العامل الاقتصادي الذي دفع البرتغاليين للسيطرة

على موانئ الخليج العربي والهيمنة على طرق التجارة لما يتمتع به الخليج العربي من موقع استراتيجي يربطُ بين الشرقِ والغرب.

2- لقد اتاح خروج البرتغاليين من منطقة الخليج العربي الفرصة لظهور قوىً استعمارية جديدة وظَّفت إمكاناتها التجارية والسياسية والاقتصادية والبشرية؛ لتُسجل حضوراً قوياً يُهيمنُ على مساحة كبيرة من مناطق الخليج العربي، كان الهولنديون من أهمها.

3- كان من أهم الأسباب لنجاح الهولنديين في السيطرة على تجارة الخليج دعم الحكومة الهولندية لهم مالياً وعسكرياً, والعلاقات الحسنة التي كانت تربط الحكومة الهولندية بإدارات شركة الهند الشرقية الهولندية، وابتعاد الحكومة عن سياسة احتكار التجارة لصالحِها, وظهور نظام اقتصادي جديد سجلَ نجاحاً باهراً آنذاك، هو النظام الرأسمالي.

4- كان ظهور حركة المقاومة العربية ضد السيطرة الأوربية في الخليج العربي مُتزامناً مع تعاقب القوى الاستعمارية عليه؛ فمن مقاومة العرب اليعاربة للبرتغاليين، وإخراجهم من المنطقة، إلى مقاومة عرب الساحل الشرقي للخليج العربي للهولنديين، حتى إخراجهم من جزيرة خرْج، آخر معاقلهم، على يد (المير مهنا).

5- اتسم الصراع بين البرتغاليين والهولنديين بالتذبذب وعدم تساوي القوى؛ فقد رجح ميزان القوى للهولنديين على حساب البرتغاليين؛ لأسباب تعود إلى الوسائل التقليدية التي اتبعوها في فرض هيمنتهم بالقوة، واحتكار التجارة، وغلاء الأسعار، على العكس من الهولنديين الذين اتبعوا سياسة الترغيب تارة، والترهيب تارةً أخرى، بحسب طبيعة الساحة السياسية والتقلبات التي تحدثُ فيها.

6- لقد جسد الصراع البرتغالي الهولندي على الخليج العربي جشاعة الأنظمة الاستعمارية الأوربية، من خلال رغبتهم باستغلال موارد الشعوب المُستضعفة، وما في مناطقهم من ثروات، والسيطرة على طرق التجارة العالمية, واحتكار تجارة بعض المواد كالتوابل التي كانت من أهم الموارد في القارة الأوربية.

7- لم يكن الصراع البرتغالي الهولندي إلا تجسيدا لأهمية منطقة الخليج العربي النابعة من إمكانية ملاحة السفن الكبرى فيها, فضلاً عن اعتبار منطقة الخليج العربي حلقة الوصل بين الدول الاستعمارية والهند.

هوامش البحث

([1]) عبد الرزاق الفهد, تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر,(بغداد: د.ط, 2004م), ص1.

([2]) سالم سعدون, جزر الخليج العربي دراسة في الجغرافية الاقليمية, (بغداد: دار الحرية للطباعة, 1981م), ص5.

([3]) عبد الرزاق الفهد, المصدر السابق, ص 1-2.

([4]) سالم سعدون, المصدر السابق, ص 22-23.

([5]) سحر احمد ناجي, بريطانيا والخليج العربي خلال الحرب العالمية الأولى, (بغداد: دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع), ص9.

([6]) بدر الدين الخصوصي، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ط2، (الكويت: منشورات ذات السلاسل، 1984م)، ج1، ص14.

(١) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر، (الدوحة: د. ط، ١٩٦٧م)، ج١، ص٣-٥؛ صباح إبراهيم الشيخلي وآخرون، دراسات عن تاريخ الخليج العربي والجزيرة العربية، (جامعة البصرة: مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٥م)، ص١٢.

([8]) محمد حسين العيدروس، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ط٢، (الكويت: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٨م)، ص١٩؛ جمال حمدان، إستراتيجية الاستعمار والتحرير، (القاهرة: دار الهلال، ١٩٦٨م) ص٦٤-٦٥.

([9]) طارق نافع الحمداني وآخرون، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، (بغداد: دار الورّاق،2010م)، ص37؛ مصطفى النجار وآخرون، تاريخ الخليج العربي المعاصر، (البصرة: جامعة البصرة، 1982م)، ص12-32.

([10]) محمود شاكر، موسوعة تاريخ الخليج العربي، (عمَّان: دار الإسامة للنشر والتوزيع، 2005م)، ج1، ص168- 169.

([11]) عبد العزيز عوض, دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث,(بيروت: دار الجيل, 1991م), ج1, ص19.

(12) سير أرنولد –ت– ويلسون، تاريخ الخليج العربي، ترجمة محمد أمين عبد الله، (لندن: دار الحكمة، 2001م)، ص68–69.

(13) محمد صالح العيدروس، المصدر السابق، ص21.

(14) عبد الأمير محمد أمين, المصالح البريطانية في الخليج العربي(1747–1778م), (بغداد: مطبعة الإرشاد, 1977م), ص9.

(15) صلاح العقاد, التيارات السياسية في الخليج العربي,(القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية, 1974م), ص17.

(16) صلاح العقاد، المصدر السابق, ص 18؛ عبد العزيز سليمان نوار، الشعوب الإسلامية، (بيروت: دار النهضة العربية، 1991م)، ص130–133.

(17) صلاح العقاد، المصدر السابق، ص23؛ انطوان متي، الخليج العربي من الاستعمار البريطاني حتى الثورة الإيرانية، (بيروت، دار الجيل، 1993م)، ص56–57.

(18) بدر الدين الخصوصي، المصدر السابق, ج1، ص32–34؛ محمد العريس، موسوعة التاريخ الإسلامي (العصر العثماني)، (بيروت: منشورات دار اليوسف، 2005م)، ص84.

(19) عبد الأمير محمد أمين، دور القبائل العربية في صد التوسع الأوربي في الخليج العربي، خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، بحوث المؤتمر الدولي للتاريخ، (بغداد: مطبعة أسعد،1974م)، ص656–657.

(20) عبد العزيز عوض, المصدر السابق, ج1, ص71–77.

(21) عبد العزيز عوض, المصدر السابق, ج1, ص 182.

(22) هيفاء عبد العزيز الربيعي، الغزو الهولندي للخليج العربي، (الموصل: مطابع دار الكتب، ١٩٨٩م)، ص٢١–٢٢ ؛ سليم طه التكريتي، المقاومة العربية في الخليج العربي، (بغداد: دار الرشيد، ١٩٨٢م)، ص٦٠–٦٢.

(23) قدري قلعجي، الخليج العربي بحر الأساطير، ط٣، (بيروت: شركة المطبوعات، ١٩٩٥م)، ص٣٨٤_٣٨٥؛ عبد الرزاق الفهد، المصدر السابق، ص٢٥.

(24) محمد حسين العيدروس، المصدر السابق، ص٣٩.

(25) سير أرنولد. ت. ويلسون، المصدر السابق، ص١٣٨-١٣٩؛ علي غنام، أحداث فاصلة في إحتلال النفوذ الأجنبي بالخليج العربي،((مركز دراسات الخليج العربي))، ((مجلة))، البصرة ١٩٨٥م، العدد2، ص١٨- ١٩.

(26) عبد العزيز عوض, المصدر السابق, ج1, ص 193.

(27) قدري قلعجي، المصدر السابق، ص ٣٨٦.

(28) ج.ج. لوريمو، المصدر السابق، ج٤، ص١٧٦٧- ١٧٦٩م؛ سليم طه التكريتي، الصراع على الخليج العربي، (بغداد: د. ط، ١٩٦٦م)، ص٤٤- ٤٦.

(29) عبد العزيز عوض, المصدر السابق, ج1, ص 194.

(30) محمود علي الداود, تاريخ العلاقات الهولندية مع الخليج العربي1630-1760م, ((مجلة كلية الآداب)), (مجلة), جامعة بغداد, العدد(3), كانون الثاني 1961م, ص264.

(31) جمال زكريا قاسم، الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الأوربي الأول ١٥٠٧- ١٨٤٠، (القاهرة: دار الفكر العربي، د. ت)، ص٩٣- ٩٥.

(32)محمد حسين العيدوس، المصدر السابق، ص٤٧- ٥٧؛ عبد الأمير محمد أمين، القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر، (بغداد: د. ط، ١٩٦٦م)، ص٨- ٩.

(33) صبري فارس الهيتي، الخليج العربي دراسة جغرافية السياسية، ط٢، (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨١م) ص ٣٦- ٣٨؛ عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي، (الرياض: د. ط، ١٩٨٠م)، ص٤٥- ٤٦.

(34) هيفاء عبد العزيز الربيعي، المصدر السابق، ص١٢٦- ١٢٧.

(35) محمد حسين العيدروس، المصدر السابق، ص59-60 .

(36) سليم طه التكريتي، المصدر السابق، ص71-72.

(37) بدر الدين الخصوصي, المصدر السابق, ج 1, ص 40.

(38) سير أرنولد –ت- ويلسون، الخليج العربي مجمل تاريخي من أقدم الأزمنة حتى أوائل القرن العشرين، ترجمة عبد القادر اليوسف، (الكويت: د. ط ، د. ت)، ص٢٧٢ – ٢٧٤؛ هيفاء عبد العزيز الربيعي، المصدر السابق، ص٢٥.

([39])هيفاء عبد العزيز الربيعي، المصدر السابق، ص26.

([40]) دولان موسينيا، تاريخ الحضارات العام، ترجمة يوسف أسعد داغر، (بيروت: د. ط، ١٩٨٧م)، ج4، ص٦١٢، ١٨٨ – ١٨٩.

([41])هيفاء عبد العزيز الربيعي، المصدر السابق، ص٢٨_ ٢٩.

([42]) المصدر نفسه، ص٢٩_ ٣٢.

([43]) طارق نافع الحمداني وآخرون، المصدر السابق، ص٤٥.

([44]) محمد حسين العيدروس، المصدر السابق، ص٣٣.

([45]) طارق نافع الحمداني وآخرون، المصدر السابق، ص٤٦.

([46]) محمد حسين العيدروس، المصدر السابق، ص٣٤؛ عبد الأمير محمد أمين، دراسات في النشاط التجاري والسياسي في آسيا ١٦٠٠– ١٨٠٠، (عمان: د. ط، ١٩٨٧م)، ص١٨–١٩.

([47]) محمد حسين العيدروس، المصدر السابق، ص٣٤– ٣٦؛ زكي صالح، بريطانيا والعراق حتى عام١٩١٤ دراسة في التاريخ الدولي والتوسع الاستعماري، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٦٨م)، ص٤٨–٤٩.

Reasearch

أولاً: الكتب العربية والمُعربة:

أ–الكتب العربية:

1– انطوان متي، الخليج العربي من الاستعمار البريطاني حتى الثورة الإيرانية، (بيروت، دار الجيل، 1993م).

2– بدر الدين الخصوصي، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ط2، (الكويت: منشورات ذات السلاسل، 1984م)، ج1.

3– جمال حمدان، إستراتيجية الاستعمار والتحرير، (القاهرة: دار الهلال، ١٩٦٨م).

4– جمال زكريا قاسم، الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الأوربي الأول ١٥٠٧_ ١٨٤٠م، (القاهرة: دار الفكر العربي، د. ت).

5- زكي صالح، بريطانيا والعراق حتى عام١٩١٤م دراسة في التاريخ الدولي والتوسع الاستعماري، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٦٨م).

6- سالم سعدون, جزر الخليج العربي دراسة في الجغرافية الإقليمية, (بغداد: دار الحرية للطباعة, 1981م).

7- سحر أحمد ناجي, بريطانيا والخليج العربي خلال الحرب العالمية الأولى, (بغداد: دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع).

8- سليم طه التكريتي، الصراع على الخليج العربي، (بغداد: د. ط، ١٩٦٦م).

9- سليم طه التكريتي، المقاومة العربية في الخليج العربي، (بغداد: دار الرشيد، ١٩٨٢م).

10- صباح إبراهيم الشيخلي وآخرون، دراسات عن تاريخ الخليج العربي والجزيرة العربية، (جامعة البصرة: مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٥م).

11- صبري فارس الهيتي، الخليج العربي دراسة جغرافية السياسية، ط٢، (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨١م).

12- صلاح العقاد, التيارات السياسية في الخليج العربي,(القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية, 1974م).

13- طارق نافع الحمداني وآخرون، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، (بغداد: دار الورَّاق،2010م).

14- عبد الأمير محمد أمين, المصالح البريطانية في الخليج العربي(1747-1778م), (بغداد: مطبعة الإرشاد, 1977م).

15- عبد الأمير محمد أمين، القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر، (بغداد: د. ط، ١٩٦٦م).

16- عبد الأمير محمد أمين، دراسات في النشاط التجاري والسياسي في آسيا ١٦٠٠- ١٨٠٠، (عمان: د. ط، ١٩٨٧م).

17- عبد الرزاق الفهد, تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر,(بغداد: د. ط, 2004م).

18- عبد العزيز سليمان نوار، الشعوب الإسلامية، (بيروت: دار النهضة العربية، 1991م).

19- عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي، (الرياض: د. ط، ١٩٨٠م).

20- عبد العزيز عوض, دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث,(بيروت: دار الجيل, 1991م), ج1.

21- قدري قلعجي، الخليج العربي بحر الأساطير، ط٣، (بيروت: شركة المطبوعات، ١٩٩٥م).

22- محمد العريس، موسوعة التاريخ الإسلامي (العصر العثماني)، (بيروت: منشورات دار اليوسف، 2005م).

23- محمد حسين العيدروس، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ط٢، (الكويت: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٨م).

24- محمود شاكر، موسوعة تاريخ الخليج العربي، (عمَّان: دار الإسامة للنشر والتوزيع، 2005م)، ج1.

25- مصطفى النجار وآخرون، تاريخ الخليج العربي المعاصر، (البصرة: جامعة البصرة، 1982م).

26- هيفاء عبد العزيز الربيعي، الغزو الهولندي للخليج العربي، (الموصل: مطابع دار الكتب، ١٩٨٩م).

ب-الكتب المُعربة:

1- ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر، (الدوحة: د. ط، ١٩٦٧م)، ج١.

2- دولان موسينيا، تاريخ الحضارات العام، ترجمة يوسف أسعد داغر، (بيروت: د. ط، ١٩٨٧م)، ج4.

3- سير أرنولد –ت- ويلسون، الخليج العربي مجمل تاريخي من أقدم الأزمنة حتى أوائل القرن العشرين، ترجمة عبد القادر اليوسف، (الكويت: د. ط ، د. ت).

4- سير أرنولد –ت– ويلسون، تاريخ الخليج العربي، ترجمة محمد أمين عبد الله، (لندن: دار الحكمة، 2001م)

ثانياً: البحوث العلمية:

1- عبد الأمير محمد أمين، دور القبائل العربية في صد التوسع الأوربي في الخليج العربي، خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، بحوث المؤتمر الدولي للتاريخ، (بغداد: مطبعة أسعد،1974م).

2- علي غنام، أحداث فاصلة في إحتلال النفوذ الأجنبي بالخليج العربي، ((مركز دراسات الخليج العربي))، (مجلة)، العدد2، البصرة، ١٩٨٥م.

3- محمود علي الداود, تاريخ العلاقات الهولندية مع الخليج العربي1630–1760, ((مجلة كلية الآداب)), (مجلة), جامعة بغداد, العدد(3), كانون الثاني 1961م.